مفهوم التخلف

برز مصطلح التخلف بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مع حصول عدد كبير من البلدان المُستعمرة على الاستقلال وذاع إستعماله وكثرت الكتابات حوله إبتداءا من خمسينات القرن العشرين وتجمعت خلال فترة قصيرة آلاف المقالات والابحاث حول موضوع التخلف لدرجة صار يصعب على الباحث تنسيق هذه المعطيات وتحديد تعريف ثابت للتخلف لذلك وُجدت عدة تعاريف لمفهوم التخلف منها :

* التخلف : ظاهرة إجتماعية تعكس حالة العجز والركود الاقتصادي والتخلف الاجتماعي والفكري وعدم الاستغلال العقلاني للموارد البشرية والمادية للبلد .

* التخلف : هو بطئ عمليات التنمية وما يصاحبها من تدهور في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعدم قدرة المجتمع على تحقيق إحتياجات أفراده .

لقد أصبح مصطلح التخلف ونظرية التنمية التي يتضمنها بالضرورة خاصة في بلدان العالم الثالث بحيث تلازمت مفردات (العالم الثالث - التخلف - التنمية) طارحة أكبر قضية تواجهها البشرية في الوقت الراهن ونعني بذلك النهوض بثلاثة أرباع البشرية كي تلحق بركب الدول المتقدمة (الدول الصناعية)

إن الفرق هائل بين أن تحصل على الثروة وأن تعرف كيف تستثمرها وأن تتمكن من المحافظة عليها وتنميتها .

إن أشد نقاط المقاومة إستعصاءا على التنمية والتغيير هي البنية النفسية التي يفرزها التخلف بما تتميز به من قيم وعادات فالانسان المُتخلف منذ أن ينشأ تبعا لبيئة إجتماعية مُعينة ويصبح قوة فاعلة ومؤثرة فيها فهو يعزز هذه البنية ويدعم إستقرارها ومقاومة تغييرها نظرا لارتباطها ببنيته النفسية فالعلاقة جدلية بين السبب والمسبب (البنية النفسية للمواطن والنمط الانساني الذي ينتج عنه) .

ورغم إنتشار التعليم في العديد من البلدان النامية , وفي الشرائح التي وصلت درجات مُتقدمة من الدراسة ما يزال هنالك شعور بأن الخرافة والتقاليد الاجتماعية لا يزالان يعيشان في إعماق نفسية الانسان العربي الحائز على درجات جامعية فهي تؤثر على ممارسته ونظرته الى الامور المصيرية على وجه الخصوص , وتكمن العلة في الوطن العربي كما في العديد من بلدان العالم الثالث في نوعية التعليم ومدى تأثيره على تغيير السلوك فإنه يبدو لم يعمل على اكتمال الشخصية بل ظل في الكثير من

الاحوال قشرة خارجية تنهار عند الأزمات لتعود الشخصية الى نظرتها الخرافية حيث إن العلم ما زال في ممارسة الكثيرين لا يعدو أن يكون سوى قميصا يلبسه حين يقرأ كتابا أو يدخل مختبراً أو يلقي محاضرة ويخلعه في سائر الاوقات .

آراء في التخلف

1. سمير أمين : يقول لفهم التخلف علينا ان نفهم العلاقة بين المركز والاطراف ويقصد بالمركز الدول المتقدمة والاطراف البلدان المتخلفة . وقد مر العالم بثلاث ثورات قللت من تأثير التخلف باتجاه التقدم والتنمية وقد تمثلت هذه الثورات بما يلي :

آ . ثورة العصر الحجري .

ب . الثورة الصناعية .

ت. الثورة العلمية التكنولوجية .

2.محمد الجواهري : يقول التخلف ظاهرة تصيب بعض المجتمعات وتعني بطء الحركة في تحقيق النمو الذاتي وهي تنبع من تأثيرات خارجية ليست متأصلة في كيان المجتمع وتتجسد في :

آ. سوء إستغلال الطاقات المادية المتوفرة للمجتمع .

ب. ضعف التركيب الاجتماعي والثقافي القائمين على عدم قدرة النظام السياسي على تحقيق إستقرار المجتمع .

مؤشرات التخلف

1. إنخفاض متوسط الدخل القومي وسوء توزيعه.
2. الفروق الشاسعة بين أبناء المجتمع في كافة نواحي الحياة .
3. تركز النشاط الاقتصادي في القطاعات الاولية كالزراعة وتربية الماشية
4. إنخفاض مستوى التعليم الرسمي .
5. تفاوت في حجم الملكية الزراعية.
6. إنخفاض الغلات الزراعية .
7. ضعف إستغلال رأس المال .
8. سوء الاوضاع الصحية .
9. إنخفاض إنتاجية العمل .
10. إرتفاع تكاليف الانتاج .

مجالات التخلف

1 - التخلف الاقتصادي : تتمثل في الاعتماد على أدوات إنتاج بسيطة ويميل الاقتصاد الى البساطة والاعتماد على الاقتصاد المعيشي والتبعية الاقتصادية .

إن زيادة السكان لا تُعد مشكلة في حد ذاتها حسب علاقتها بالموارد إذا كان هناك توازنا بينهما .
يشير العلماء الى إن السكان في البلاد المتخلفة يزداد وفقا لمتوالية هندسية (2, 4, 8 , 16) بينما الموارد تزداد وفقا لمتوالية عددية (1, 2 ,3 , 4) ويمكن تشبيه السكان بحصان جامح يسير بسرعة والموارد رجل عجوز يسير على عكازة . ولإحداث هذا التوازن أما أن نزيد الموارد باستخدام التقنيات وإحداث التنمية أو نسيطر على الزيادة السكانية وتحديد النسل وهذا ما دعى العالم (مالطس) بإطلاق نظريته التشاؤمية لمستقبل البشر على الارض إذا ما بقيت هذه النسبة بين الموارد والزيادة السكانية وعدم إحداث توازن بينهما .
2 - التخلف الاجتماعي : مثل إنتشار النظام الطبقي الجامد وعدم حركة أفراده من طبقة الى أخرى وتقدير الفرد يعتمد على المكانة الموروثة وإنتشار الافكار الخرافية .
3 - التخلف السياسي : يتمثل في عدم وجود نمط إجتماعي متطور وعدم وجود فصل بين سلطات المجتمع مع قلة المشاركة السياسية أو إنعدامها مطلقا وغياب الديمقراطية .
أسباب التخلف الاجتماعي في الدول النامية :
1 - عدم إكتساب الانسان في البلدان النامية القدرات العلمية والتنظيمية التي تمكنه من السيطرة على الطبيعة والتحكم فيها وإستغلالها بكفاءة .
2 - تأثر الانسان بالقيم والمعايير الاجتماعية التي فرضها عليه المجتمع المحلي .
3 - إنعدام التخصص والدقة في تقسيم العمل ويكون الانتاج في الغالب لغرض المعيشة أو لغرض البيع في السوق المحلية .
4 - الاطار الاجتماعي القائم في البلدان النامية , هناك إختلاف في توزيع الثروات وتركيز السلطات بيد طبقة معينة فنجد مثلا الطبقات التي تستأثر بأكبر نصيب من الملكية والقوة السياسية ذات طبيعة إقطاعية .
5 - إستخدام الوسائل والاساليب القديمة النابعة من أنماط السلوك الذي سار عليه الأقدمون .
6 - النشاط الاجتماعي موجه للعمل في ظل التقاليد المتوارثة ولا يتمييز بروح المغامرة والاقدام التي يتمييز بها رجال الاعمال في الدول المتقدمة .

معايير تصنيف التخلف

وضعت المؤسسات المالية والاقتصادية التابعة لصندوق النقد الدولي (منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية اليونيسيف واليونسكو .. الخ) عددا من المعايير يصنف التخلف على ضوئها من هذه المعايير :

1 - المعايير الاقتصادية : الناتج الوطني الخام 90% من الناتج الخام العالمي تسيطر عليه الدول المتقدمة .

آ - الانتاج الاقتصادي : الصناعة العمود الفقري لأقتصاد الدول المتقدمة فهي تحقق الأكتفاء الذاتي وتقوم بتصدير الفائض عكس الدول المتخلفة التي تستورد المواد المُصنعة .

ب - الانتاج الزراعي : في الدول المتقدمة ضخم ومتنوع يعتمد على المكننة ويحقق الاكتفاء الذاتي عكس الدول المتخلفة التي تستورد قوت شعبها .

2 - المعايير الاجتماعية : متوسط دخل الفرد :

- العالم المتقدم أكثر من (10 آلاف) دولار سنويا .
- العالم المتخلف أقل من (500) دولار سنويا .

3 - نسبة الزيادة السكانية السنوية

- العالم المتقدم أقل أو يساوي 1% .
- العالم المُتخلف أكبر أو يساوي 2 % .

4 - متوسط العمر :

- العالم المتقدم (74 - 76) سنة .
- العالم المُتخاف (65) سنة .

5 - التغذية : وهي مقدار ما يحصل عليه الفرد من سعرات حرارية في اليوم .

- العالم المتقدم (4000) سعرة حرارية .
- العالم المتخلف أقل من أو يساوي (250) سعرة حرارية .

6- نسبة الوفيات : بسبب أمراض سوء التغذية خاصة عند الاطفال .

7- حالة الصحة : من خلال عدد الاطباء ونوعية الخدمات الصحية المقدمة لهم .

أساليب تغيير التخلف الى تنمية :
1. تنفيذ برنامج تنموي متكامل داخل بنيان إجتماعي متكامل أيضاَ لأن التخلف يمثل عملية تاريخية بنائية كلية .
2. العمل على تحديث المجتمعات الريفية التقليدية في كافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بالتركيز على إعادة الصياغة البنائية والوظيفية للتنظيمات الموجودة في تلك المجتمعات لتحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص لأبناء المجتمع .
3.نقل المجتمع من الركود والتقليدية الى حالة أكثر تقدمية كاشراك الاهالي في تنفيذ المشروعات مع ضرورة إتقان وتوازن تلك المشروعات مع إحتياجاتهم وقابلياتهم ومواردهم المادية .
4. مواجهة عوامل التخلف التي تراكمت تاريخياَ كالأمية وإستعمال الادوات والآلآت الزراعية التقليدية مع ضرورة تبني الافكار الحديثة والقيم الايجابية
5. الاعتماد الجماعي على النفس فالبلدان النامية جزء من نظام عالمي متشابك ولأن الدول المتقدمة مسيطرة والوضع الحالي يعمل لصالحها فأن زيادة التعاون والتكامل بين مجموع من الدول النامية (الدول العربية مثلاَ) يؤدي الى تقليل إعتمادها على الدول الكبرى ووضعها في وضع مناسب عند التعامل مع هذه الدول .